القراءات التفسيرية للصحابة والتابعين ، وما رُسِم في مصاحفهم ، وأثر ذلك في تفسير الإمام القَاسِميّ رحمه الله

إعداد الباحث /
ثابت سيد حسن حسَّان
قسم الشريعة الإسلامية كلية دار العلوم جامعة الفيوم

توطئة:

القراءات التفسيرية هومصطلح أطلق على تلك العبارات التي كان يكتبها بعض الصحابة والتابعين في والتابعين فيمصاحفهم الخاصة، ويقرؤون بها، توضيحا لبض الألفاظ، أو المبهمات في القرآن الكريم، وأول من وأول من سمَّى هذه المرويات عن الصحابة والتابعين بالقراءات التفسيرية هو الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن بن سلام رحمه الله المتوفى سنة 224 هـ في فضائله[1]، ومَّثل لها بقراءة عائشة وحفصة Λ "**حافظوا على على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر**" وقراءة ابن مسعود η "**فاقطعوا أيمانهما**" ، وقراءة جابر بن بن عبد الله η "**فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم**" قال: فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد تكون صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يروى مثل هذا عن بض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك فكيف إذا روي عن لباب روي عن لباب أصحاب & صلىالله عليه وسلم ، فهو الآن أكثر في التفسير وأقوى – يعني – أقوى من التفسير التفسير بالرأي والفهم المجرد[2].

ومما يؤيد أهمية هذه القراءات التفسيرية ما روِى عن مجاهد أنَّه قال : "لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته".

وينبغي التنبيه على أنَّ هذه القراءات وإن كانت واردة عن الصحابة والتابعين تفسيرا وبيانا لبعض المبهمات أو ترجيحا منهم لرأي من الآراء في تفسير الآية، أو ترجيحا لوجه من الوجوه الإعرابية في الآية أو

([1]) فضائل القرآن للإمام القاسم بن سلام 149/2.

([2]) بحث بعنوان القراءات التفسيرية مفهومها وأنواعها د/ خالد بن على بن عبدان الغامدي ص91، الناشر: جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي ، سنة 2007م.

الآية أو دفعا لتوهم ما ليس مرادا ، أو مفسرا لما لعله لا يعرف، أو مفسرا للقراءة المتواترة ، إلا أنها لا يجوز يجوز تلاوتها، ولا التعبد بها على أنها قرآن لمخالفتها لسواد الصحف، ولمخالفتها ما أجمع عليه متواترا، ولكن ولكن يجوز ذكرها على أنها وجه من وجوه التفسير لا غير فهي ما زيد في القراءات على وجه التفسير، ولذلك ولذلك اسماها ابن الجزري بالمدرج لأنه يشبه المدرج من الحديث"[3]. **ولو تتبعنا هذه العبارات لوجدناها:**

لوجدناها:

1- ليت جزءا من الأحرف السبعة الواردة في الحديث النبوي ، وإنما هي بعض تفسير من الصحابة والتابعين غير قاصدين بذلك قرآنيتها.

2- تساعد على بيان الألفاظ القرآنية وإيضاحها، وبيان مذهب الصحابي أوالتابعي.

3- هي عبارة عن مزيج بين القرآن والحديث الشريف، وتفسير الصحابة.

4- أكثر ما رويت القراءات التفسيرية عن عبد الله بن مسعود η [4].

ولقد ذهب بعض الباحثين[5]، إلى عدم تسميتها "بالقراءات التفسيرية" فهي ليست قراءة من حيث الرواية، وإنما وإنما هي تفسير ينسب لمن كتبه، لاختلاف الاصطلاح بين القراءة والتفسير، مثل قوله ε :﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾(الحجرات:4) ، والضمير في أكثرهم يعود لوفد بني تميم ... فكتب عبد الله عبدالله بن مسعود η بخط مغاير فوق أو بعد – أو تحت – هذه الكلمة (بنو تميم) فجاء العلماء من بعده فقالوا: فقالوا: "وفي قراءة عبد الله بن مسعود η **(وأكثرهم بنو تميم لا يعقلون)** [6]. وهي بهذا النظم لا تصح قراءة ، ، وإنما هي تفسير للمقصود ... فهي تفسيرات لمن كتبها، ورويت للفرق بين القراءة والتفسير للقرآن، وإن كان كان بعض المفسرين كأبي حيان وابن العربي وغيرهما سموها بالقراءات التفسيرية تجوزا منهم.

([3]) مجاز القرآن لأبي عبيدة 219/2. البرهان في علوم القرآن للزركشي 294/2، الاتقان للسيوطي 209/1، مناهل العرفان للزرقاني 297/1.

([4]) بحث بعنوان القراءات التفسيرية أ.د/ محمد على مفتاح كلية الآداب – جامعة الزيتونة، ص 143 ، الناشر: كلية التربية بالخمس سنة 2014م.

([5]) مقالة في القراءات التفسيرية أ.د/ عبد الرحمن الشهري أستاذ علوم القرآن بجامعة الملك سعود، ملتقي أهل التفسير محرم سنة 1424هـ.

([6]) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى 219/2.

ويذبغي التذبيه أيضا على أنَّ ما ثبت من كتابة بعض الصحابة لهذه العبارات في مصاحفهم ثم إجماع إجماع لصحابة على صف عثمان η ، أنَّهم بذلك أجمعوا على ألا يكتب في القرآن ما ليس منه، وقد روى ذلك عن روى ذلك عن عبدالله بن مسعود η ، وهو أكثر لصحابة ممن روى عنهم هذه الوجوه أنَّه قال : "جردوا القرآن، ولا القرآن، ولا تخلطوا به ما ليس فيه" [7] وكأنَّه عدل بذلك عن كتابة هذه الوجوه التي كان يكتبها حال حياة النبيَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم.

وعليه: فهذه العبا رات سواء أطلق عليها القراءات التفسيرية أو تفسيرات لصحابة والتابعين فالجميع متفق على أنها هض تفسير من لصحابة والتابعين غير قاصدين بذلك قرآنيتها وذلك لبيان مذهب لصحابي مما فهمه من لهل القرآن ، أو سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم تفسيرا وبيانا للمراد. والله أعلى وأعلم.

وإذا نظرنا في تفسير الإمام القَاسمي – رحمه‌الله – لوجدنا اهتماما بالغا من الإمام بهذا الجلب قلَّ ما يصل إليه أحد من أئمة التفسير قبله ، فأردت – بعون‌الله – إلقاء لضوء على طرف منه لبيان أثر ذلك في تفسير الإمام القَاسمي رحمه‌الله

"وَاللَّه الموفق"

وإليك بعض الأمثلة:- الآية الأولى: قال ﴿ □ □ بن □ □□ □ □ □ □ □ بج بح بخ بم

به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □ ﴾ **(آل عمران:97)**

القراءة التفسيرية الواردة في الآية الكريمة:

قرأ قراء التواتر وهم القراء العشرة ﴿ □ □ بن ﴾على لجمع في "بُنَّ" وقرأ – شاذًا – أهل مكة مكة وابن عباس وأبي ، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأبو جعفر المدني في رواية قتيبة M "**آية بينة**" على على التوحيد. وقال مجاهد "أثر قدميه في المقام آية بينة، و﴿ □ □ □ □ بج ﴾ قال: هذا شيء آخر [8] .

(7) المصاحف لابن أبي داود ، 319/1.

(8) جامع البيان للطبري 10/4، تفسير القرطبي 1487/2، الكشاف 388/1، تفسير القرآن من لجامع لابن وهب 47/3،ط دار الغرب الاسلامي، 2002م، الدر المنثور 270/2.

القراءات التفسيرية في محاسن التأويل : قال الإمام القَاسمي رحمه الله :"﴿ □ □ ين □ □□ ﴾ وهو الحجر الذي قام عليه عند رفعه قواعد البيت ... مقام إبراهيم مبتدأ حذف خبره، أي منها مقام إبراهيم، أو إبراهيم، أو بدل من ءايات ، أو بدل البض من الكل، أو عطف بيان، إما وحده باعتبار كونه بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة الله ϕ وعلى نبوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كقوله ϕ: ﴿ □ □ □ □ يم يي □ □ □ □ ﴾ (النحل :120) ، أو باعتبار اشتماله على آيات كثيرة، قالوا: فإن كل واحد من أثر قدميه في صخرة صماء، وغوصه فيها إلى الكعبين ، وإلانة بض الصخور لصخور دون بعض، وإبقاءه دون سائر آيات الأنبياء Θ ، وحفظه مع كثرة الأعداء، ألوف سنة، آية مستقلة، مستقلة، ويؤيده قراءة "**آية بينة**" على التوحيد، وإما بما يفهم من قوله ε﴿ □ □ □ □بج ﴾ فإنه وإن وإن كان جملة مستأنفة ابتدائية أو شرطية لكنها في قوة أن يقال .. معطوفة على مقام إبراهيم عليه السلام – أو يحمل على أنه ذُكر من تلك الآيات اثنتان وطوى ذكر ما عداهما دلالة على كثرتها – أفاده أبو السعود" أهـ[9]. أهـ .[9].

أثر القراءة التفسيرية في تفسير الامام القَاسمي رحمه الله:

ذكر الإمام القَاسمي رحمهالله القراءة الشاذة بتوحيد "**آية بينة**" على أنَّ المراد بها مقام إبراهيم عليه السلام عليه السلام قال مجاهد "فيه آية بينة مقام إبراهيم" : أثر قدميه في المقام آية بينة، وقرأ الجمهور – متواترا – بالجمع﴿ □ ين﴾ على أنَّ مقام إبراهيم منها ، ورفعه على الابتداء ، وخبره محذوف تقديره "**منها**" أو بدل بدل بض من كل ويلاحظ أن الامام القَاسمي رحمهالله لم يرجح أحد الوجهين، إلا أن بعض المفسرين[10] ذهب إلى أن ذهب إلى أن أولى القولين في ذلك من قرأ ﴿ □ □ ين﴾ على الجمع، لإجماع قراء أمصار المسلمين على ذلك ، على ذلك ، فإن قال قائل: فهذا المقام من الآيات البينات فما سائر الآيات التي من أجلها قيل آيات بينات؟ قيل

(9) تفسير القَاسمي "محاسن التأويل" 2/ 405، تفسير أبي السعود 61/2.

([10]) تفسير الطَبَري 28/6، بحر العلوم للسمرقندي 257/1 دار الفكر، بيروت.

قيل منهن المقام، ومنهن الحجر الأسود، ومنهن الحطيم – حجر إسماعيل عليه السلام – فكلها علامات واضحات، واضحات، فيكون الكلام مرادا فيه "منهن" فترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليها، وتعظيما لأمر المقام من سائر سائر العلامات، وأنَّ جملة ﴿ ﴾ جملة مستأنفة شرطية، وهو الراجح،والله أعلى وأعلم.

الآية الثانية: قال ﴿ ﴾ (النساء:162)

القراءة التفسيرية الواردة في الآية الكريمة:

قرأ قراء التواتر وهم القراء العشرة ﴿ ﴾ كذا في المصاحف العثمانية، أما في مصحف عبدالله بن الله بن مسعود η " **والمقيمون** " بالواو، وهي قراءة ملك بن دينار، وعكرمة ، وعاصم الجحدري، وعيسى وعيسى الثقفي، وابن جبير، ويونس، وهارون عن أبي عمرو[11] σ.

القراءات التفسيرية في محاسن التأويل: قال الإمام القَاسمي رحمه الله:" ﴿ ﴾: الثابتون في العلم المستبصرون فيه ، كعبدالله بن سلام.. ﴿ ﴾ أي: من الأميين اللاحقين بهم في الرسوخ، صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ﴾ من القرآن، ﴿ ﴾ على سائر الأنبياء Θ ، ﴿ ﴾ ، قال ابن كثير: هكذا هو في مصحف الأئمة، وكذا هو في مصحف أبي بن كعب – قال الزمخشري: ارتفاع الراسخون على الابتداء، ويؤمنون خبره، و

﴿ ﴾ نصب على المدح، لبيان فضل الصلاة ، وقيل: هو عطف على ﴿ ﴾ أي: يؤمنون بالكتاب بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء Θ ، وفي مصحف عبدالله "**والمقيمون**" بالواو، وهي قراءة ملك بن دينار،

([11]) تفسير النسفي 415/1، تفسير القرطبي 12/6، الهداية إلى بلوغ النهاية 1530/2، البحر المحيط 134/4، تفسير حدائق الروح والريحان للشيخ محمد الأمين الهروي 44/7، ط دار طوق النجاة ، بيروت، 2001م.

بن دينار، والجحدري، وعيسي الثقفي ، وجوز عطف ﴿مجَّ﴾ على الضمير في ﴿ُ ﴾، وعطفه على الضمير الضمير في ﴿ ﴾ " [12].

أثر القراءات في الآية الكريمة في تفسير الإمام القَاسمي رحمه الله:

ذكر الإمام القَاسمي رحمهالله قراءة الجمهور ﴿مجَّ﴾ وذكر لها أربعة توجيهات:

1- النصب على المدح لبيان التعظيم والتفخيم وهو مذهب البصريين.

2- العطف على "ما" في ﴿ُ ﴾ أي "يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة" وهم الأنبياء أو الملائكة Θ . ذكره ذكره أبو البقاء [13].

3- العطف على الضمير في ﴿ُ ﴾ أي : "لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة".

4 -العطف على الضمير في ﴿ ﴾ أي يؤمنون بما أنزل إليك وإلي المقيمين الصلاة" ، أي: يؤمنون بالكتب السماوية السابقة، والوجهان الأخيران رفضهما البصريون من أجل عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور، مع أنه صحيح لغة لقراءة حمزة η ﴿والأرحام ﴾ (النساء: 1) بخفض **الأرحامِ** وعطفها على الضمير المجرور قبلها.

ثم ذكر القراءة الشاذة "**والمقيمون**" بالواو، وهي صحيحة لغة، موافقة للقياس، ولكنها مخالفة للرسم، حيث رفعوها على مقتضي ظاهر الأسلوب.

والصحيح تلاوة: قراءة الجمهور فالنصب للمدح والتعظيم كما في قوله ϕ: ﴿خ □ □ □ □□ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تنتى تي □ □ □ ﴾ (البقرة :177) وهذا سائغ وشائع في كلام العرب. والله أعلى وأعلم.

الآية الثالثة: قال ϕ ﴿ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ لح لخ ﴾ **(المائدة:118)**

القراءة التفسيرية الواردة في الآية الكريمة:

---

(12) تفسير القَاسمي "محاسن التأويل" 447/3.

([13]) التبيان للعكَبَري 291/1.

قرأ قراء التواتر ﴿ □ □ □ ﴾ ، وقرأ ابن مسعود η "**فإنك أنت الغفور الرحيم**" كذا كذا في مصحفه[14].

القراءات التفسيرية في محاسن التأويل: قال الإمام القَاسمي رحمه الله : " قال الحافظ ابن كثير: " هذا الكلام الكلام يتضمن رد المشيئة إلى الله Δ، فإنَّه الفعال لما يشاء ... وبالجملة: فليس قوله ϕ﴿ □ □ □ ﴾ تعريضا تعريضا بسؤاله العفو عنهم، وإنما هو لإظهار قدرته على ما يريد، وعلى مقتضى حكمه وحكمته، ولذا قال: قال: ﴿ □ □ ﴾ ، تنبيها على أنه لا امتناع لأحد عن عزته، فلا اعتراض في حكمه وحكمته " [15] ، ، قال الرازي: " قال قوم: " لو قال:" **فإنك أنت الغفور الرحيم** "، أشعر ذلك بكونه شفيعا لهم، فلما قال: ﴿ □ ﴿ □ □ □ ﴾ دلَّ ذلك على أنَّ غرضه تفويض الأمر بالكلية إلى الله ϕ، وترك التعرض لهذا لهذا الباب من جميع الوجوه.." [16] ثم قال:" إنَّ ما ظنه بعضهم من أن مقتضى لظاهر "**الغفور الرحيم**" بدل ﴿ □ بدل ﴿ □ ﴾ كما وقع في مصحف عبدالله بن مسعود فقد غاب عنه سر المقام، لأنه ظن تعلقه بالشرط الثاني بالشرط الثاني فقط، لكونه جوابه وليس كما توهم، بل هو متعلق بهما، ومن له الفعل والترك عزيز حكيم، فهذا أنسب فهذا أنسب وأدق وأليق بالمقام، أو هو متعلق بالثاني؛ وأنه احتراس؛ لأنَّ ترك عقاب الجاني قد يكون لعجز ينافي لعجز ينافي القدرة، أو لإهمال ينافي الحكمة، فبينَّ أنَّ ثوابه وعقابه مع القدرة التامة والحكمة البالغة". [17]

أثر القراءة الشاذة في الآية الكريمة في تفسير الإمام القَاسمي رحمه الله:

ذكر الإمام القَاسمي – رحمه الله – القراءة الشاذة "**فإنَكَ أنت الغفور الرحيم**" ورفضها من وجوه قال فيها قال فيها "إنَّ ما ظنه بعضهم من أن مقتضي لظاهر "**الغفور الرحيم**" بدل ﴿ □ ﴾ فقد غاب عنه سر المقام؛ وذلك لأنه جواب متعلق بالشرطين السابقين ليس الثاني فقط فمن له الفعل من التعذيب والغفران عزيز حكيم، عزيز حكيم، أو أنَّه متعلق بالثاني على سبيل الاحتراس؛ لأن ترك عقاب الجاني قد يكون لعجز ينافي القدرة،

([14]) تفسير مقاتل بن سليمان 521/1، تفسير البغوي 106/2.

(15) تفسير ابن كثير 208/3.

(16) تفسير الرازي 12 / 114.

(17) تفسير القَاسمي "محاسن التأويل" 307/4.

القدرة، أو لإهمال ينافي لحكمة ، فثوابه وعقابه من لحكمة البالغة، وهذا من تفويض الأمر بالكلية إلى الله ϕ وترك التعرض لهذا الباب من جميع الوجوه ، كأنَّ عيسى عليه السلام يقول "فالمغفرة يا ربي لا تنقص من عزك ولا تخرج عن حكمتك، والتعذيب كذلك"والله أعلى وأعلم.

الآية الرابعة : قوله ϕ: ﴿ □ □ □ ني ني □ ير □ □ ين □ □ □ □ □ □ □ □ بح بج بخ ﴾ (هود:42)

القراءات التفسيرية الواردة في الآية الكريمة:

قرأ قراء التواتر ﴿ ير □ □ ﴾، وقرأ على ابن أبي طالب ، وعروة بن الزبير، وأبو جعفر محمد بن محمد بن علي، وأبو عبدالله محمد بن جعفر M "**ونادى نوح ابنَه**" بفتح الهاء على حذف الألف بعد الهاء وهم يريدون بذلك "**ابنها**"، وروي عن علي، وعروة "**ابنها**" وبه قرأ عكرمة، وقرأ السدي "**ابناه**" على النداء، وبه قرأ ابن أبي ليلي، وروي عن ابن عباس M "**ونادى نوح ابنهْ** " بجزم الهاء"[18].

القراءات التفسيرية في محاسن التأويل: قال الإمام القَاسمي رحمه الله: ﴿ ير □ □ ين □ □ ﴾ي: □ ﴾ي: في متنحى عن أبيه ﴿ □ □ □ ﴾ أي: ادخل في ديننا، واصبحنا في السفينة ، ﴿ □ □ بج بح ﴾ أي: في الدين والانعزال، الهالكين .. ظاهر التنزيل أنَّه ابنه المذكور لصلبه، ويروى عن الحسن، ومجاهد، ومحمد بن جعفر الباقر أنه كان ابن امرأته، ربيبه، وأيدَّه بعضهم بقراءة علِّي η "**ونادى نوح ابنها**" ." [19]

أثر القراءات في الآية الكريمة في تفسير الإمام القَاسمي رحمه الله:

([18]) المحتسب لابن جني 445/1، الكشاف 396/2، تفسر القرطبي 3356/4، البحر المحيط 226/5، الإتقان للسيوطي 379/1.

(19) تفسير القَاسمي "محاسن التأويل 98/6، 106.

يذكر الإمام القَاسمي – رحمهالله– القراءات الواردة، فقراءة الجماعة﴿ ﺑﺮ ﴾ يريدون بذلك "ابنه من "ابنه من صلبه" وهو الوجه عند معظم المفسرين، وذهب البعض إلى أنه "ابن امرأته" أي ربيبه واستندوا بذلك إلى بذلك إلى قراءة "**ونادي نوح ابنها**" ، وقوله تعالى " ﴿ ﻤﻢ ﻨﺞ ﻨﺢ ﻨﺦ ﻴﺢ ﴾" (هود : ٤٥) ولم يقل "مني" وكأنهم يستكثرون أن يكون ابن نبي من الأنبياء كافرا ويقولون كان منافقاً وفي ذلك يقول د/ عبد الكريم الكريم الخطيب[20]: "وهذه كلها مماحكات ، وأكاد أقول إنها ضروب من اللهو، ينبغي أن ننزه القرآن الكريم الكريم عنها، وماذا يقول نوح لكي يكف عن وجه ابنه ، أكثر من أن يقول﴿ﻤﻢ ﻨﺞ ﻨﺢ ﻨﺦ﴾"... و قراءة قراءة السدي "**ابناه**" على النداء تؤيد قراءة الجمهور المتفق عليها.

ويلاحظ أنَّ الإمام القَاسمي – رحمهالله– ذكر القراءات ، وذكر التفسير عليها دون أن يرجح أحد القولين، والظاهر أن القول الأول بأن المراد هو ابنه من صلبه هو الأرجح لما تقدم، فلا نترك المتفق عليه وما عليه جمهور المفسرين؛ لما اختلف فيه من القراءات الشاذة.والله أعلى وأعلم.

<u>الآية الخامسة:</u> قال ϕ﴿ﺗﻦ ﺗﻰ ﺗﻲ ... ﴾ **(النور:33)**

<u>القراءة التفسيرية الواردة في الآية الكريمة:</u>

قرأ قراء التواتر﴿ ... ﴾

، وقرأ عبدالله ابن مسعود –كذا في مصحفه – وعبداللهبنعباس ، وجابر بن عبدالله ، وسعيد بن جبير M "**فإن** جبير M "**فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم**" بزيادة "**لهن**"[21].

<u>القراءات التفسيرية في محاسن التأويل:</u> قال الإمام القَاسمي رحمهالله: ﴿ﺗﻦ ﺗﻰ ﺗﻲ﴾أي: إماءكم، فإنه يكنَّى يكنَّى بالفتى والفتاة ،عن العبد والأمة.. ﴿ ﴾على ما ذكر من البغاء ،﴿ ...

([20]) التفسير القرآني للقرآن د/ عبد الكريم الخطيب 1144/6، ط دار الفكر.

([21]) تفسير القرطبي 4792/6، جامع البيان 133/18، الكشاف 240/3.

﴿ ﴾ أي: "لهن"، كما وقع في مصحف ابن مسعود ، وعليه قراءة ابن عباس M ، وكما ينبئ عنه قوله قوله E﴿ ﴾ أي: كونهن مكرهات." [22]

أثر القراءة الواردة في تفسير الإمام القَاسمي رحمه الله:

ذكر الإمام القَاسمي – رحمه الله – القراءة الشاذة في الآية الكريمة لبيان أنَّ مغفرة الله ورحمته قاصرة قاصرة هنا على الإماء المكروهات على الزنا، قال الإمام الشافعي : قول الله ﴿ ﴾ الآية نزلت في الإماء المكرهات، أنه مغفور لهن بما أكرهن عليه، وقيل: غفور: أي : هو أغفر وأرحم وأرحم من أن يؤاخذهن بما أكرهن عليه ، وفي هذا دلالة على إبطال الحد عنهن إذا أكرهن على الزنا، وقد أبطل وقد أبطل الله عمن أكره على الكفر الكفر[23]، قال أ.د/ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – " قال بعض العلماء: قوله العلماء: قوله : ﴿ ﴾ قيل: غفور لهن، وقيل غفور لهم، وقيل غفور لهن ولهم، والأظهر أنَّ المعنى (لهن) ؛ لأن المكره لا يؤاخذ بما يكره عليه، بل يغفره الله له لعذره بالإكراه"[24].

بالإكراه"[24].

وبذا نرى أنَّ الإمام القَاسمي رحمه الله ذكر هذه القراءة لبيان التفسير الصحيح للآية فكانت بيانا للمراد"والله أعلى وأعلم.

الآية السادسة: قال ﴿ ﴾ **(الأحزاب:6)**

القراءة التفسيرية الواردة في الآية الكريمة:

قرأ قراء التواتر ﴿ ﴾

(22) تفسير القَاسمي "محاسن التأويل" 399/7 ، 400.

([23]) تفسير الإمام الشافعي 1142/3، ط دار التدمرية السعودية 2006م.

([24]) التفسير الوسيط 125/10.

وقرأ أبي ابن كعب، وابن عباس Λ "**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم**". ، وحكاها القرطبي عن ابن مسعود η ، وروي عن عكرمة: كان في الحرف الأول: "**وهو أبوهم**"[25].

القراءات التفسيرية في محاسن التأويل : قال الإمام القَاسمي رحمه الله :" ﴿ ُ□ ج ح □ ح □خ﴾أي: □خ﴾ أي: في كل شيء من أمور الدين والدنيا، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وحكمه أنفذ عليهم عليهم من حكمها.. ﴿ُ□ □﴾أي: في وجوب تعظيمهن واحترامهن، وتحريم نكاحهن، وفيما عدا ذلك كالأجنبيات .. وهل يقال له صلى الله عليه وسلم : أبو المؤمنين، فيه قولان:فصحَّ عن عائشة ϑ المنع، وهو وهو أصح الوجهين للشافعية لقوله ϕ:﴿ □ ﴾ (الأحزاب:40) ، وروي عن أبي بن كعب وابن عباس Λ أنهما قرآ: "**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم**"، وروي نحو هذا عن معاوية، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، واستأنسوا عليه بالحديث التي رواه أبو داود عن أبي هريرة M قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا لكم بمنزلة الوالد [26]"[27].

أثر القراءات الواردة في تفسير الإمام القَاسمي رحمه الله:

يلاحظ أنَّ القاسمي رحمه الله ذكر القولَين بجواز ومنع أن يقال للنبي صلى الله عليه وسلم أنَّه أبو المؤمنين المؤمنين استنادا على القراءة التفسيرية ، ولم يرجح أحدهما ، وبالرجوع لأقوال العلماء في المسألة نجد النووي في في روضة لطالبين يقول : " قال البغوي: وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، أبا للرجال والنساء جميعا، وقال الواحدي من أصحابنا: قال بعض أصحابنا : لا يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين لقول الله ϕ﴿ُ □ □ □ □ □

([25]) تفسير عبد الرازق 31/3، تفسير البغوي 459/2، الدر المنثور 457/4، تفسير ابن كثير 484/3، القرطبي 76/9، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين 301/2، ط الفاروق الحديثة ، القاهرة، 2002م.

(26) أخرجه أبو داود في صحيحه : (ح 6) ، 30/1 ، حسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم : 2346.

(27) تفسير القَاسمي "محاسن التأويل" 636/7 ، 637.

﴿ □ □ □ □ ﴾ وقال النووي : "ض لشافعي على أنه يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين، أي : "في لحرمة" ، لحرمة" ، ومعنى الآية : "ليس أحد من رجالكم ولد صلبه" [28]. واستدل لشافعي رحمه الله على جواز زواج المؤمنين من بنات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : "فالدليل عليه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم زوَّج فطمة بنته وهو أب المؤمنين وهي بنت خديجة أم المؤمنين عليا η.."[29].

والراجح: أن لا يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم أب المؤمنين خروجا من لخلاف، ولأنَّ الله ϕ لو أراد تلك لأت القراءة المتواترة به ، فدَّل تلك على أن مراد الله ϕ خلافه، ولأنه ϕ قال "﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾، وولاية النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين في الآية أعظم قدرا من الأبوة".والله أعلى وأعلم

(28) روضة لطالبين 12/7.

([29]) الأم للشافعي 204/5.